

المحاضرة الأولى: مقدمات في علم الدعوة

أولاً : تعريف علم الدعوة: هو مركب من لفظين "علم" و"الدعوة".

1-تعريف العلم:

أ-لغة: العلم مصدر علم ومعناه إدراك الشيء بحقيقته.

ب- اصطلاحاً: هو الإدراك الجازم المطابق للواقع الناشئ عن دليل. وهو فرع من فروع المعرفة يتناول مسائل وأصول كلية حول هذا الفرع من المعرفة كما هو الشأن مع علم النفس وعلم الآثار.

2-تعريف الدعوة:

أ-لغة: يراد بها النداء والطلب والسؤال وغيرها من المعاني الأخرى كالعبادة والتسمية والنسب والإلحاق أو الطلب إلى الطعام والحث على فعل الشيء.

ب-اصطلاحاً: تعرف الدعوة الإسلامية على أنها تبليغ الإسلام للناس وتعليمهم إياه وتطبيقه في واقع الحياة" وهو ما دلت عليه الآية الكريمة: [هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ] (الجمعة 02) ومن هذه الآية نستنتج أن الدعوة تتكون من ثلاثة عناصر:

التبليغ: الذي نقصد به تبليغ الإسلام باعتباره أحد أركان الدعوة إلى الله في قوله تعالى: (يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ)

التزكية والتعليم: إعداد المدعو لتقبل المعطيات الدعوية في المواضيع المختلفة، قال تعالى: (وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ)

التنفيذ والتطبيق: أي العمل على تطبيق أحكام الكتاب والسنة لأن القرآن هو الدستور، والسنة تمثل الطريقة التي يعرف بها الحلال والحرام قال تعالى: (وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ)

فالكتاب هو القرآن أما **الحكمة** فهي السنة أو هي وضع الأمر أو الشيء في مكانه المناسب.

3-علم الدعوة: هو مجموعة القواعد والأسس الكفيلة بتبليغ الإسلام للناس وتعليمهم إياه وبسط سلطانه بتعهد تطبيقه في واقع حياتهم.

ثانياً: نشأة علم الدعوة: تنسب الدعوة إلى الله - مجردة عن اللفظ الاسنادي "الإسلام" - إلى سيدنا نوح (الذي دعى قومه بدون كلل أو ملل . وأما ارتباط كلمة الدعوة بالإسلام فقد تزامنت مع بعثة محمد صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى: [يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ] (المدثر 01) وهو الذي يقصده العلماء حين الكلام عن موضوعات علم الدعوة. ويدل هذا على أن

الدعوة من حيث كونها عملية تبليغ للدين الإسلامي قد بدأت مع الرسول محمد ﷺ أما كونها علما مستقلا له أصوله وحدوده وموضوعاته فقد نشأ في مراحل تالية متأخرة.

ثالثا: علاقة علم الدعوة بالعلوم الأخرى:

من المعلوم أن موضوعات العلوم الإسلامية تختلف بحسب الاهتمامات التي يتناولها كل علم، فكل علم يختص بدراسة موضوع ما.

والواقع أن أي دارس لعلم من هذه العلوم لا غنى له من الإفادة من العلوم الأخرى لصلتها الوثيقة ببعضها البعض، ومنه نستنتج أن الدارس لعلم الدعوة لا يمكنه الاستغناء على العلوم الأخرى مثل "الفقه" و "الأصول" و "السيرة النبوية" و "التفسير". إن علم الدعوة ذو صلة وثيقة بالعلوم الإسلامية الأخرى وهذا حتى يتسنى للداعية بناء ثقافته الدعوية على أسس متينة وأن يكون عمله الدعوي مرتكزا على أصول علمية شرعية يتحقق فيه معاني "الحكمة" و "البصيرة".

رابعا: حكم الدعوة إلى الله عز وجل:

لا خلاف بين العلماء في وجوب الدعوة استنادا إلى نصوص القرآن والسنة. لقوله تعالى: (أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) (النحل 125). لكن الخلاف الحاصل بينهم في المقصود بالوجوب هنا: هل هو على سبيل الإلزام العيني الذي يوجب على كل مسلم ومسلمة القيام بعملية البلاغ؟ أم أن الأمر كفائي مرتبط بقيام جماعة من المسلمين بالدعوة. بحيث إذا استفرغوا جهدهم في نشر الدعوة الإسلامية سقط الوجوب على بقية المسلمين؟

والخلاصة: أن الدعوة واجبة على الكل، كل حسب قدرته وعلمه فيجب على الوالد "الجاهل" أن يدعو أبناءه للصلاة والصيام والزكاة وينهاهم عن الخمر والربا والزنا وبالتالي فهذه الأمور من المعلوم من الدين بالضرورة واجبة على الكل وجوبا عينيا، أما المشتبهات والفروع والنوازل فهي من اختصاص أهل العلم، ويحرم على الجهال الخوض فيها.

خامسا: مصادر علم الدعوة إلى الله عز وجل "أصول الدعوة":

- 1- القرآن الكريم
- 2- السنة النبوية.
- 3- السيرة النبوية
- 4- قصص الأنبياء
- 5- سير الخلفاء الراشدين والعشرة المبشرين بالجنة والصحابة وعلماء التابعين.
- 6- تجارب الدعاة السابقين من هذه الأمة. فقد حظيت بكثير من الطاقات الدعوية التي لم تترك شمعة الإسلام تنطفئ

سادسا: فضل علم الدعوة وثمراته:

أ- فضل الدعوة إلى الله:

- 1- إن الدعوة إلى الله مهمة الأنبياء والمرسلين قال تعالى: [وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ] (الأنبياء 25)
- 2- أنها سبب لرحمة الله قال تعالى: [وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ]. (التوبة 71).
- 3- الدعوة سبب للفوز بخيرية الأمة قال تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) (آل عمران 110)
- 4- أنها سبب للفلاح بالدنيا والآخرة قال تعالى: [وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ] (آل عمران 104)
- 5- أنها استجابة لنداء الرب جل جلاله قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ] (الصف 14)
- 6- أنها سبب للثبات على الدين قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ].
- 7- أن فيها تهذيب للنفس وتركية لها [لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ]
- 8- أنها أفضل الأعمال وأحسن الأقوال. [وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ]
- 9- أنها تبقى للعبد حتى بعد وفاته. قال رسول الله ﷺ {من دل على هدى فله من الأجر مثل أجور من تبعه}.
- 10- أنها سبب لمحبة الله تعالى لقول النبي ﷺ: {أحب الناس إلى الله أتقاهم}. إضافة إلى ذلك سبب لرحمة رب العالمين

ب- فضل علم الدعوة:

- 1- إن فضل علم الدعوة متعلق بفضل الدعوة إلى الله تعالى ويزيد عليه بالخيرية التي ذكرها المصطفى ﷺ. في قوله: {من أراد الله به خيرا يفقهه في الدين}.
- 2- إن كان طلب العلم يسهل طريقا إلى الجنة فإن طلب العلم الذي يكون به تبليغ هذا الدين يكون أفضل هذه العلوم.
- 3- إذا كانت العلوم تتشرف بمتعلقاتها فإن علم الدعوة من أشرفها وأفضلها لأنه متعلق بالبلاغ عن رب العالمين.
- 4- إن كانت طاعة الله عز وجل بفعل أو امره واجتناب النواهي فيها شرف في الدنيا والآخرة فإن علم الدعوة قد حاز السبق في ذلك، قال تعالى: [ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهِمْ بِالنَّبِيِّ هِيَ أَحْسَنُ]. (النحل 125)
- 5- إن كان إتباع النبي ﷺ فيه مرضاة لله تعالى فإن من أخص الناس إتباعا له هو أولئك الذين يدعون إلى الله.

ج- ثمرات علم الدعوة: تنقسم إلى ثلاثة أقسام: "الدعوة"- "الداعية"- "المدعو"

1- ثمرات " علم الدعوة" بالنسبة للدعوة ذاتها:

- ✓ استمرارية الدعوة ودحض المشككين فيها.
- ✓ حصول البركة في الدعوة.
- ✓ حماية الدعوة من داخلها أو خارجها.
- ✓ معرفة أولويات الدعوة وتكامل الجهود الدعوية والإصلاحية.
- ✓ سرعة انتشار الدعوة.
- ✓ استفادة البلاغ بالطريقة المثلى عند المدعوين.

2- بالنسبة إلى "الداعية":

- ✓ تعلم أصول الدعوة التي ينطلق منها بدعوته.
- ✓ الثبات والتوازن في العمل الدعوي.
- ✓ تحقيق البصيرة والحكمة من خلال فهم فقه الدعوة.
- ✓ الثقة في الأقوال والأفعال التي يدعوا بها وإليها.
- ✓ الموازنة بين الدعوة السرية والجهرية والفردية والجماعية وغيرها من المسائل الدعوية.
- ✓ التمييز بين أنواع المدعوين.

3- بالنسبة إلى "المدعو":

- ✓ الثقة في موضوع الدعوة.
- ✓ الثقة في الدعاة.
- ✓ استقامة المدعوين على طريق الحق.

سابعا : موضوعات علم الدعوة: أهم مواضيع علم الدعوة ما يلي

- 1- تاريخ الدعوة: يدخل فيه سير الأنبياء والرسل والسيرة النبوية ومراحل الدعوة إلى الله منذ نشأتها إلى الوقت الحاضر.
- 2- أصول الدعوة: يتكلم عن مصادر الدعوة الإسلامية وأركان العملية الدعوية.
- 3- فقه الدعوة: ويتناول الأحكام الشرعية المتعلقة بعلم الدعوة والوقوف على مقاصد الدعوة وقواعدها.
- 4- مناهج الدعوة: الطرق والنظم والخطط المرسومة للدعوة.
- 5- أساليب الدعوة: كفاءات وطرق الدعوة من خلال الخطاب والتبليغ.
- 6- وسائل الدعوة: أدوات تعين الداعية في تبليغ دعوته.